IRAQ METER

استطلاع الرواق

الاحتجاجات من دون مشاركة مستوى الرضا ... وواقع التأييد

إعداد قسم الاستطلاعات

الاحتجاجات من دون مشاركة

مستوى الرضا.. وواقع التأييد

اعداد

قسم الاستطلاعات

الخلفية والسياق

في الغالب، ينظر بأهمية إلى الأحداث والوقائع من خلال ربطها بحجم المشاركين فيها، وكلما زاد العدد أثر ذلك في النظر إليها ولمدى تأثيرها، من جوانب متعددة.

وفيما يتعلق بالاحتجاجات فكلما زاد عدد المحتجين وتوسع انتشارهم زاد تأثيرهم وضغطهم على الحكومة لتنفيذ مطالبهم، والعكس صحيح، إذ أن المحتجين المندكين بالتظاهر يؤكدون مطالبهم ووجهات نظرهم عبر المشاركة فيها وعلى نحوٍ يومي، ويبعثون برسائلهم (للحكومة، الأحزاب، والجهات ذات العلاقة محلياً ودولياً) للتعريف بها. وهي بمجملها نضالات تعكس مطالب الجماعة (أي جماعة المشاركين في التظاهر).

بحسب بربوكر ونظرته الاجتماعية (كونه متخصصاً في السوسيولوجيا)، تلك المقاربة تبدو مضللة أو منقوصة، فمهما بلغ حجم المشاركين في الحدث أو الظاهرة فأن مقارنتهم بحجم السكان الكلي يجعلهم غالباً قلة، إذ أن المشتركين في أي حدث هم جزء من المجتمع وليس المجتمع كله. لذا نجده يؤكد على (غير المشاركين بالحدث)، إذ لا يصح النظر إليهم على أنهم صامتون أو محايدون أو لا يعنيهم الأمر، فهم موزعون على النحو الآتي (مع، ضد، لا مع ولا ضد).

وفيما يتعلق باحتجاجات أكتوبر من العام الحالي، ينبغي أن نتساءل كيف لنا أن نفهمها بحسب وجهات نظر غير المشاركين فيها؟، حيث يوجد تجسير غير مرئي بين المشاركين وغير المشاركين المؤيدين للمشاركين، الكشف عنه والتعرف عليه يزيد من التضامن والتماسك بينهما ويعمل على تحويلهما من الجماعة إلى الجماعاتية (أو العكس)، بل يوضح مدى الارتداد لصوت المطالب وعمقها الاجتماعي الساند أو المعارض.

ومن هنا جاء الاستطلاع الحالي بوصفة أداة علمية واستجابة ملّحة للتعرف على آراء المواطنين (غير المشاركين في الاحتجاجات) بشأن تأييد الاحتجاج، أسباب التأييد من عدمه، أساليب الاحتجاج، والنتائج المتوقعة منه، فضلاً عن مدى رضاهم باستجابة الحكومة وتعامل المرجعية إزاء التظاهرات.

شمل المسح عينة من (٣٠٠) مبحوثاً في محافظة بغداد، بجانبيها الكرخ والرصافة وبواقع (١٥٠) مبحوثاً في كل جانب. وزعت الاستبانات في ثلاثة محلات (فقيرة، متوسطة، غنية) في الكرخ (المنصور، الجامعة، البياع) ومثلها في الرصافة (الجادرية، أرخيته، أو الورد) وبواقع (٥٠) إستبانة في كل حي. جاء اختيار وحدات العينة بشكل عشوائي من خلال الاعتماد على طريقة (كلاش) لتحقيقها في كل زقاق.

وبجميع الأحوال، فإن تمثيل العينة للمجتمع المدرس في الاستطلاع الحالي يعد أمراً عسيراً وغير مقبولاً من نواحٍ علمية وذلك لصغر حجمها مقارنة بإطار المعاينة (سكان بغداد نحو ثمانية ملايين)، فضلاً عن ضيق انتشارها (ستة محلات في قضائين من أصل تسعة أقضية ومئات الأحياء)، إلا أنها بطبيعة الحال تتيح مؤشرات تساعد في فهم الواقع.

أجريت المقابلات من قبل فريق من الباحثين مكون من خمسة باحثين، مدربين على مضامين الاستبانة التي جاءت مختصرة ومركزة بعشرة أسئلة، أربعة منها ديموغرافية الطابع استفهمت عن (الجنس، العمر، نوع العمل، المستوى التعليمي)، لتبحث في علاقتها بـ (تأييد الاحتجاج، أساليبه، والنتائج المتوخاة والمتوقعة منه، فضلاً عن مستوى رضا الجمهور بأداء الحكومة والمرجعية إزاء التظاهرات).

بقي أن نشير إلى أن الاستطلاع الحالي أُعد وأشرف على تصميمه وتفريغه وتحليله الباحثان (د. علاء حميد إدريس ود. أحمد قاسم مفتن)، لصالح مركز رواق بغداد للسياسات العامة.

أظهرت نتائج الاستطلاع أن مشاركة الذكور فيه جاءت كبيرة، إذ بلغت نسبة المبحوثين الذكور نحو (٨٧٪)، فيما جاءت نسبة الإناث نحو (١٣٪) من مجموع المبحوثين، تفاوت النسبة بين المبحوثين على أساس الجنس يعود لعوامل الصدفة وقت تنفيذ الاستطلاع ميدانياً، فضلاً عن عوامل اجتماعية أخرى من بينها خشية النساء من مقابلة الغرباء والطابع المحافظ لبعض الشرائح الاجتماعية.

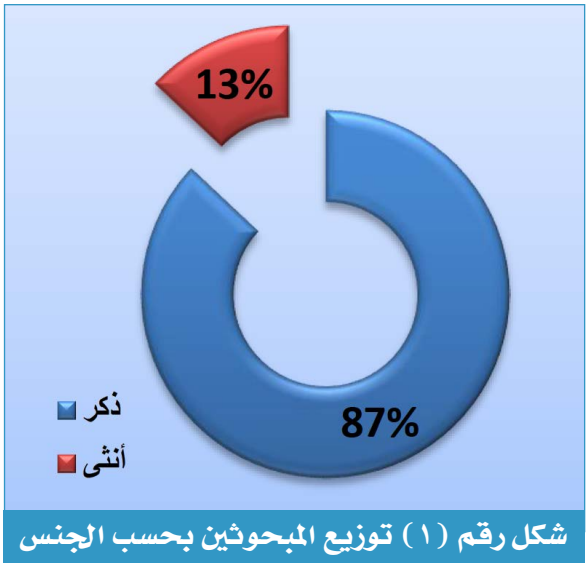

شكل رقم (١) توزيع المبحوثين بحسب الجنس

كشف التوزيع العمري للمبحوثين عن ملحوظتين رئيستين، تمثلت الأولى في حضور جميع الفئات العمرية للبالغين ممن هم بعمر (١٨ عام فأعلى)، أي المواطنين الذين يحق لهم من نواحٍ قانونية ممارسة حقوقهم السياسية (انتخاباً وترشيحاً)، فضلاً عن كونهم (هم) من يمنحون الشرعية للسلطة (بوصفهم الشعب).

فيما مثلت الملحوظة الثانية أن توزيع الفئات

العمرية للمبحوثين جاء مقارباً لتوزيع السكان في الواقع. بلغت نسبة الفئة العمرية التراكمية (٤٠ سنة فأعلى) نحو (٢٩٪) من مجموع المبحوثين، حيث يضفي البالغون وكبار السن غالباً طابعاً عقلانياً محافظاً، ونضجاً سياسياً إزاء الأحداث نتيجة خبراتهم السابقة.

كما جاءت الفئة العمرية التراكمية (٣٩ سنة فأدنى) نحو (٧١٪) من مجموع وحدات العينة. يملك الشباب غالباً سمات التغيير والحيوية والنشاط والتطلع لمستقبل أفضل.

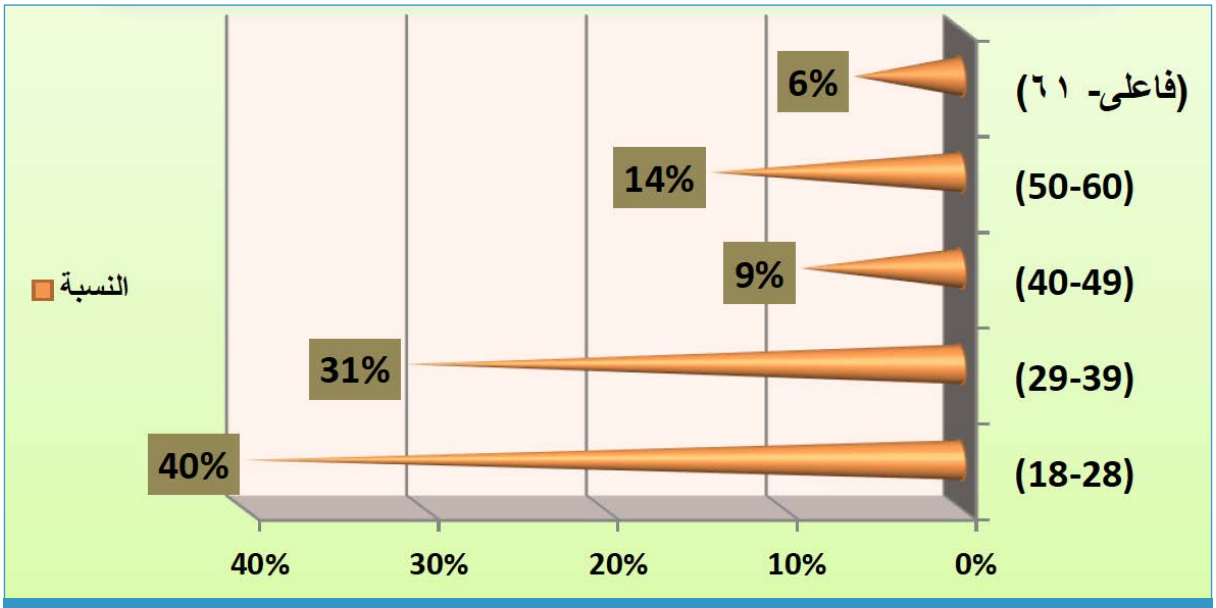

شكل رقم (٢) يوضح توزيع المبحوثين بحسب الفئة العمرية

تظهر بيانات نوع العمل لوحدات العينة تبايناً ملحوظاً وتنوعاً جاء توزيعه على النحو الآتي: بلغت النسبة التراكمية لمن يمارسون عمل أو لديهم مصدر دخل نحو (٧٩٪) من مجموع المبحوثي+++++++ظن غير المشاركين في التظاهرات، إذ بلغت نسبة العاملين في القطاع الخاص نحو (٥٦،٥٪)، وجاءت نسبة الموظفين والعاملين قي القطاع الحكومي نحو (١٧،٥٪)، فيما بلغت نسبة المتقاعدين نحو (٥٪) من مجموع المبحوثين.

كما بلغت النسبة التراكمية لـ العاطلين عن العمل أو ليس لديهم مصدر دخل نحو (٢١٪) من مجموع المبحوثين غير المشاركين في التظاهرات، إذ بلغت نسبة العاطلين عن العمل نحو (٨٪)، وجاءت نسبة الطلبة نحو (٩٪)، فيما بلغت نسبة ربات البيوت نحو (٤٪) من مجموع المبحوثين.

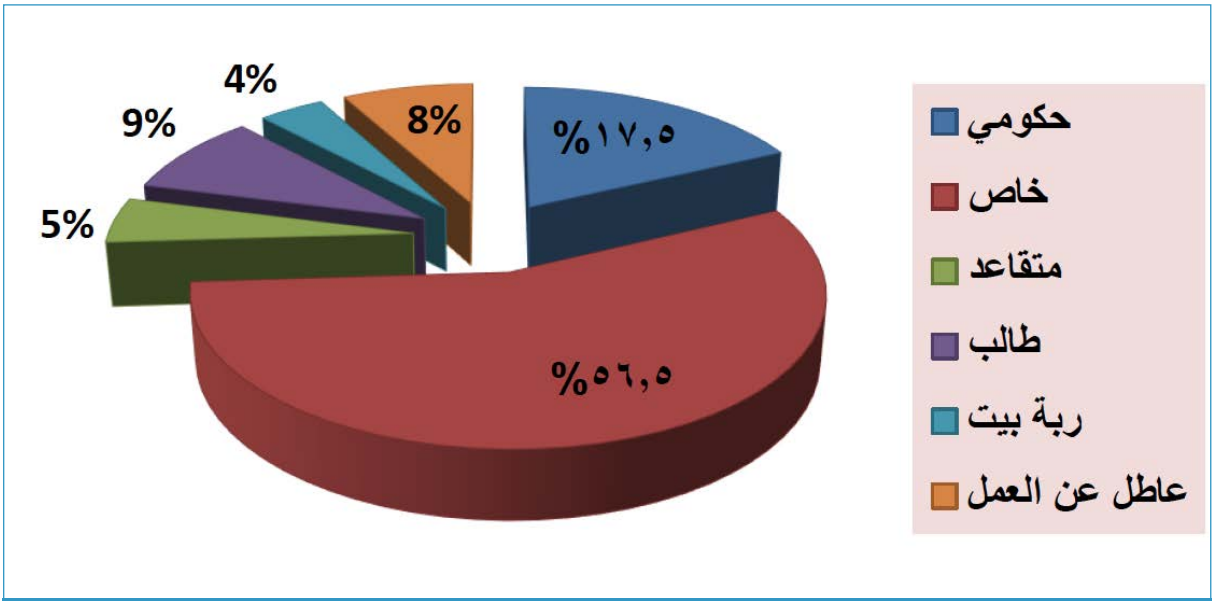

شكل (٣) يوضح التوزيع النسبي لنوع عمل المبحوثين

تظهر معطيات التحصيل الدراسي لغير المشاركين في الاحتجاجات حضور المستويات كافة، سواء من كان لديهم تحصيل دراسي متدنٍ أو عالٍ. وهذا يؤشر شمولية التمثيل من جانب، ومن جانب آخر يوضح مدى علاقته بتوجهات ومواقف المبحوثين إزاء حيثيات الاحتجاج.

بلغت النسبة التراكمية للمبحوثين الحاصلين على تعليم (إعدادية فما دون) نحو (٤٨٪) من مجموع المبحوثين. فيما بلغت النسبة التراكمية للمبحوثين الحاصلين على (معهد فأعلى) نحو (٥٢٪).

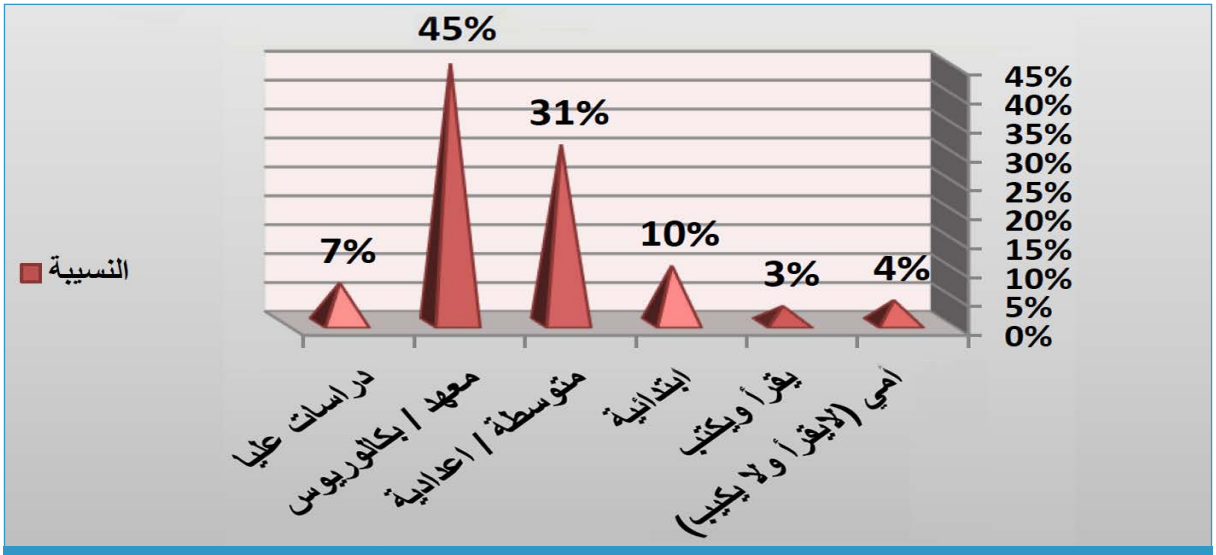

شكل (٤) يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

أبدا المبحوثون تأييداً واسعاً وكبيراً للاحتجاجات الجارية حالياً، حيث بلغت نسبة المؤيدين لها نحو (٩٦٪) من مجموع وحدات العينة. فيما عارضها نحو (٤٪) فقط.

كما أظهر المؤيدين لها تراتب للأهمية مرتبط بعوامل التأييد جاء على النحو الآتي:

حلَّ أولاً تأييد المبحوثين لمطالبها وبنسبة (٦٩٪) من مجموع المؤيدين للاحتجاجات، تبعهم ممن يؤيدون كونها وسيلة حضارية للتعبير عن الرأي وبنسبة (١٤٪)، فيما جاء ثالثاً المؤيدون لها كونها خالية من القيادات والزعامات وبنسبة (١٣٪)، تبعهم المؤيدون لشعاراتها وبنسبة (٣٪)، فيما ورد أخيراً المؤيدون لها بسبب ممارساتها وأساليبها وبنسبة (١٪) فقط. أي إن غالبية المؤيدون للتظاهرات توافقوا مع مطالبها وليس أساليبها وممارساتها.

ومن جانب آخر، أظهر المعارضون لها تراتب للأهمية مرتبط بعوامل عدم التأييد جاء على النحو الآتي:

حلَّ أولاً معارضة المبحوثين لأساليبها وممارساتها وبنسبة (٣٣٪) من مجموع المعارضين للاحتجاجات، تبعهم من يعارضون الاحتجاجات كونها لا تغير شيء من الواقع وبنسبة (٢٥٪)، فيما جاء بذات الترتيب المعارضون لها كونها خالية من القيادات والزعامات وبنسبة (٢٥٪) أيضاً، فيما ورد أخيراً المعارضون لها بسبب عدم الاتفاق مع مطالبها وبنسبة (١٧٪).

يتضح من مقارنة خيارات المبحوثين (المؤيدين والمعارضين للتظاهرات) إنهم اتفقوا على معارضتهم لـ أساليبها وممارساتها.

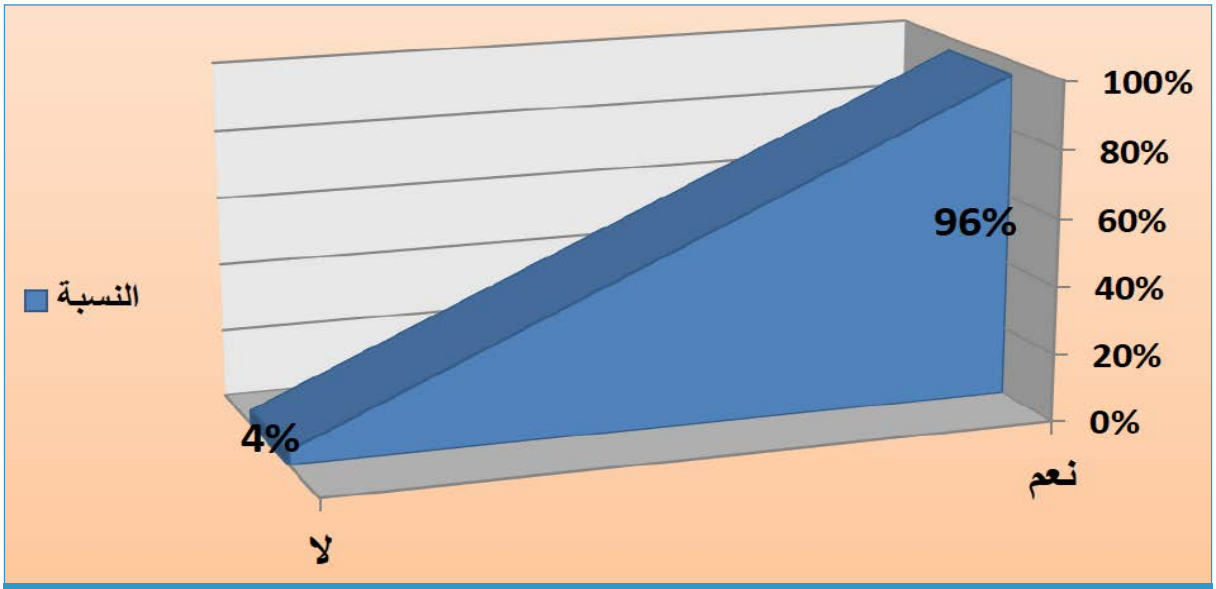

شكل (٥) يوضح مدى تأييد المبحوثين للتظا رات

جدول (١) يوضح إجابات المبحوثين بشأن عوامل تأييد الاحتجاجات

عوامل تأييد الاحتجاجات	القضاء		المجموع
	الكرخ	الرصافة	
أتفق مع أغلب مطالبها	٩٤	١٠٤	١٩٨
أتفق مع أغلب شعاراتها	٦	٣	٩
أتفق مع أغلب الأساليب والممارسات الحاصلة فيها	٣	١	٤
لطابعها الشعبي (خلوها من القيادات والزعامات)	٢٤	١٤	٣٨
كون التظاهرات على نحو عام وسيلة حضارية للتعبير عن الرأي وتحقيق المطالب	١٧	٢٢	٣٩
المجموع	**١٤٤**	**١٤٤**	**٢٨٨**

جدول (٢) يوضح إجابات المبحوثين بشأن عوامل عدم تأييد الاحتجاجات

عوامل عدم تأييد الاحتجاجات	القضاء		المجموع
	الكرخ	الرصافة	
لا أتفق مع بعض مطالبها	٠	٢	٢
لا أتفق مع بعض شعاراتها	٠	٠	٠
لا أتفق مع بعض الأساليب والممارسات الحاصلة فيها	٢	٢	٤
لعدم وجود قيادات وزعامات واضحة فيها	١	٢	٣
كون التظاهرات على نحوٍ عام لا تغير شيء من الواقع	٣	٠	٣
المجموع	**٦**	**٦**	**١٢**

بدت النتائج المتوقعة من الاحتجاج في تصورات ومخيال المبحوثين غير المشاركين في التظاهرات متباينة ومتنوعة وصادمة، إذ يرى نحو (٤١٪) من مجموع المبحوثين إنها ستفضي إلى تغيير النظام بأكمله، جاءت التوقعات متقاربة بين مبحوثي الكرخ (٢١٪) و الرصافة (٢٠٪).

فيما يرى نحو (٢٧٪) أنها ستحقق الإصلاح المنشود في النظام السياسي ومكوناته التنفيذية والتشريعية والقضائية، حيث أبدا مبحوثي الرصافة تفاؤلاً أكبر بشأن ذلك (١٥٪) يقابلهم مبحوثي الكرخ (١٢٪).

في حين أعتقد نحو (٢٤٪) أن الأحول ستبقى على حالها ومن دون تغيير يذكر، حيث جاءت التوقعات متساوية بين مبحوثي الكرخ والرصافة.

وحلت أخيراً توجهات المتشائمين وبنسبة (٨٪) فقط، ممن يعتقدون أن الأمور ستندفع نحو الفوضى وسيدخل العراق تحت الوصاية الدولية، حيث أبدا مبحوثي الكرخ تشاؤماً أكبر إزاء ذلك وبنسبة (٥٪) يقابلهم (٣٪) لمبحوثي الرصافة.

أياً كانت مآلات الاحتجاج فإن أغلب الاستشرافات والتوقعات لدى المواطنين غير المشاركين تؤكد أن الاحتجاجات تمثل مخاضاً كبيراً سينتج تغييراً، وأن الأحوال والظروف السياسية الحالية في البلاد لن تبقى على حالها.

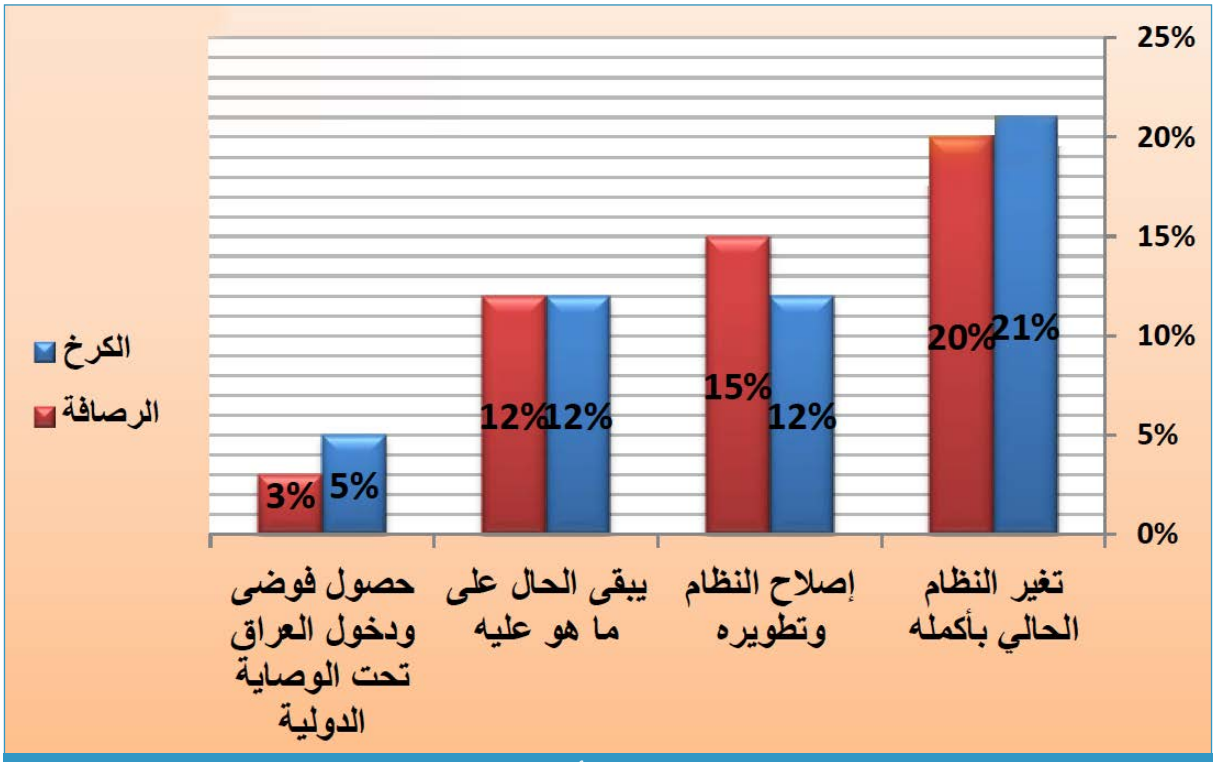

شكل (٦) يوضح تصورات المبحوثين بشأن النتائج المتوقعة من الاحتجاجات

يمارس المحتجون في العادة أساليب متنوعة في التعبير عن مطالبهم، تتأرجح بين (التظاهر السلمي والعصيان المدني واستخدام العنف والصدام المسلح). ولغرض التعرف على تفضيلات المبحوثين إزاء الأساليب التي يفضلونها في التظاهر ورد السؤال الحالي، وقد جاءت اجاباتاهم على النحو الآتي:

حيث أكد نحو (٧١،٧٪) من مجموع المبحوثين إن التظاهر السلمي طريق مشروع لكسب الحقوق وتحقيق المطالب، إذ ورد ذلك على نحوٍ يقرب من التساوي بين مبحوثي الكرخ والرصافة وبنسبة (٣٥٪) و(٣٦٪) على التوالي.

فيما ذهب نحو (٢٥٪) إلى العصيان المدني وتعطيل الدوام وقطع الطرق والجسور ومنع ممارسة الحياة الاعتيادية أسلوباً ناجعاً لتحقيق المطالب، إذ ورد ذلك على نحوٍ يقرب من التساوي بين مبحوثي الكرخ والرصافة وبنسبة (١٢٪) و(١٣٪) على التوالي.

أما خيار الصدام المسلح واستخدام العنف فلم يكن طريقة مثلى سوى لدى (٣٪) من مجموع المبحوثين. وقد جاء لصالح مبحوثي الكرخ (٢٪) يقابلهم (١٪) لمبحوثي الرصافة.

وظهر أخيراً خيار استخدام العنف والتخريب وبنسبة (٠،٣٪)، لصالح مبحوثي الكرخ من دون مبحوثي الرصافة.

وأياً كان تنوع الأساليب وتعددها للتعبير عن المطالب، إلا أن وجود مجموعة من المواطنين (حتى وإن كانوا قلة) يؤمنون باستخدام العنف، يتطلب أخذه بعين الاعتبار من قبل الحكومة والمؤسسات التشريعة لمعالجة الأمور بالسرعة الممكنة.

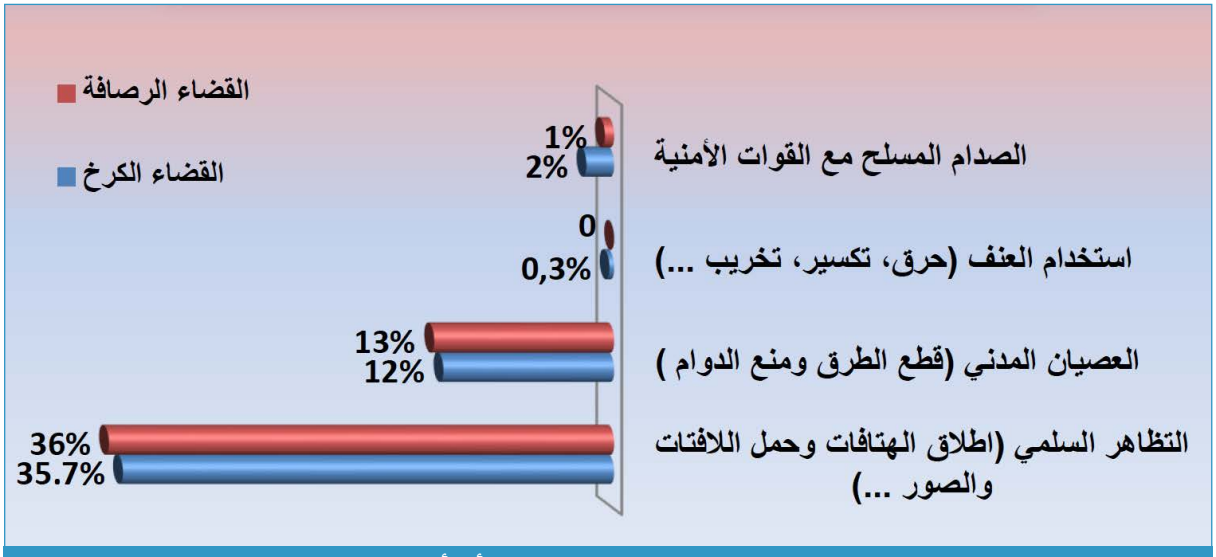

شكل (٧) يوضح تفضيلت المبحوثين بشأن أساليب التظاهر

أظهرت نتائج الاستطلاع استياء بالغ من قبل المبحوثين إزاء استجابة وتعامل الحكومة مع التظاهرات، إذ بلغت النسبة التراكمية لمن أجابوا بـ (مستاء إلى حدٍ ما و مستاء جداً) نحو (٩١٪) من مجموع وحدات العينة. جاءت نسبها متقاربة بين مبحوثي الكرخ (٤٤،٥٪) قابلهم (٤٦،٥٪) في الرصافة.

فيما مثل المصوتون بالحياد نحو (٧٪) من مجموع وحدات العينة. (٤٪) لمبحوثي الكرخ ونحو (٣٪) لمبحوثي الرصافة.

وعبر نحو (٢٪) فقط بأنهم راضون إلى حدٍ ما عن أداء الحومة، جاءت بالتساوي (١٪) لمبحوثي الكرخ ومثلها في الرصافة. في حين لم يصوت أي من المبحوثين بأنه راضٍ جداً عن أداء الحكومة.

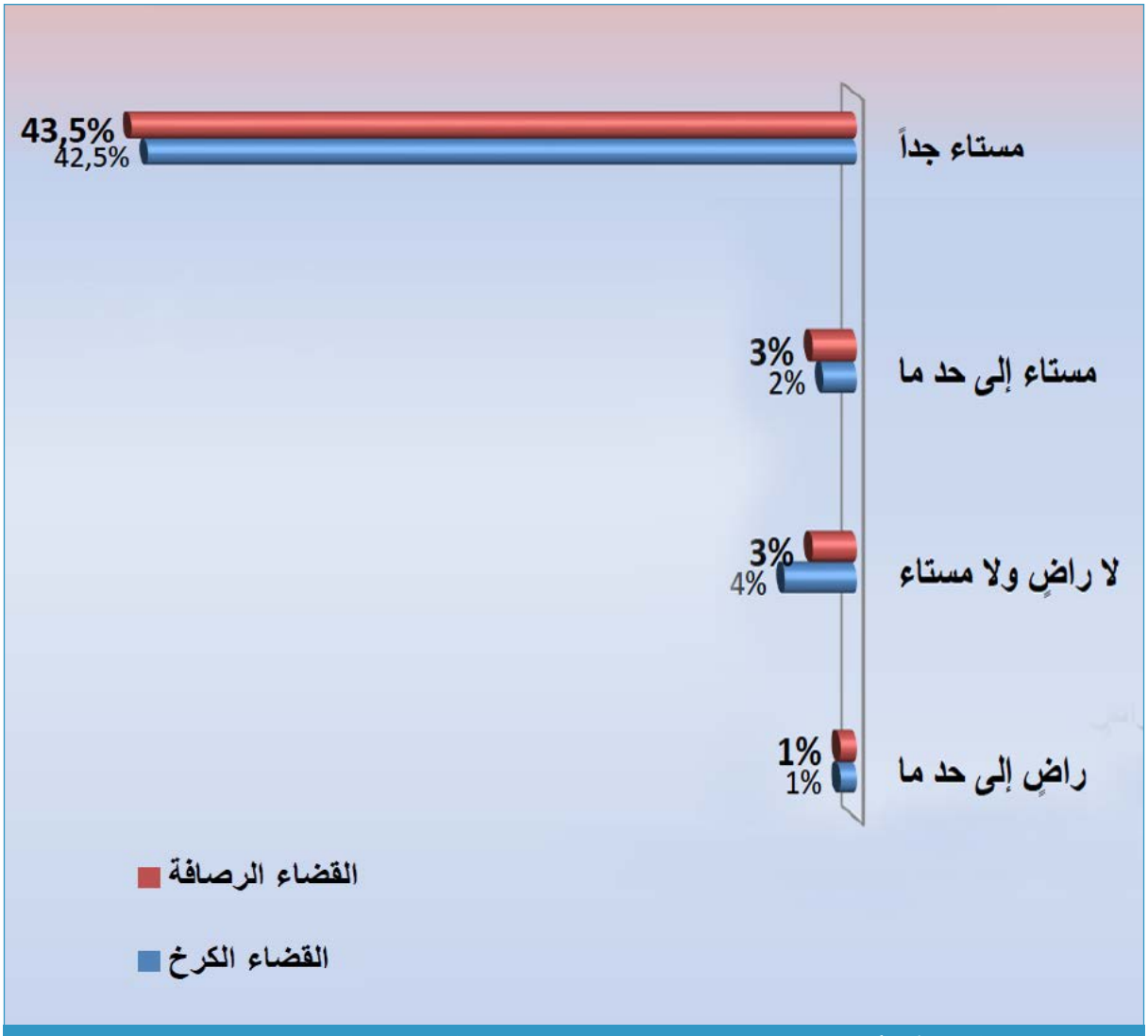

شكل (٨) يوضح مدى رضا المبحوثين بإستجابة الحكومة إزاء التظاهرات

كشفت نتائج الاستطلاع أيضاً، عن انقسام وتباين رضا المبحوثين إزاء استجابة وتعامل مرجعية السيد السيستاني مع التظاهرات، إذ بلغت النسبة التراكمية لمن أجابوا بـ (مستاء إلى حدٍ ما و مستاء جداً) نحو (٤٢٪) من مجموع وحدات العينة. جاءت نسبها متفاوتة لصالح مبحوثي الكرخ (٢٣٪) قابلهم (١٩٪) في الرصافة فيما مثل المصوتون بالحياد نحو (١٧٪) من مجموع وحدات العينة. (١٠٪) لمبحوثي الكرخ ونحو (٧٪) لمبحوثي الرصافة.

فيما عبر نحو (٢٤٪) بأنهم راضون إلى حدٍ ما وراضون جداً عن أداء المرجعية، جاءت نسبها متفاوتة لصالح مبحوثي الرصافة (٢٤٪) قابلهم (١٧٪) في الكرخ.

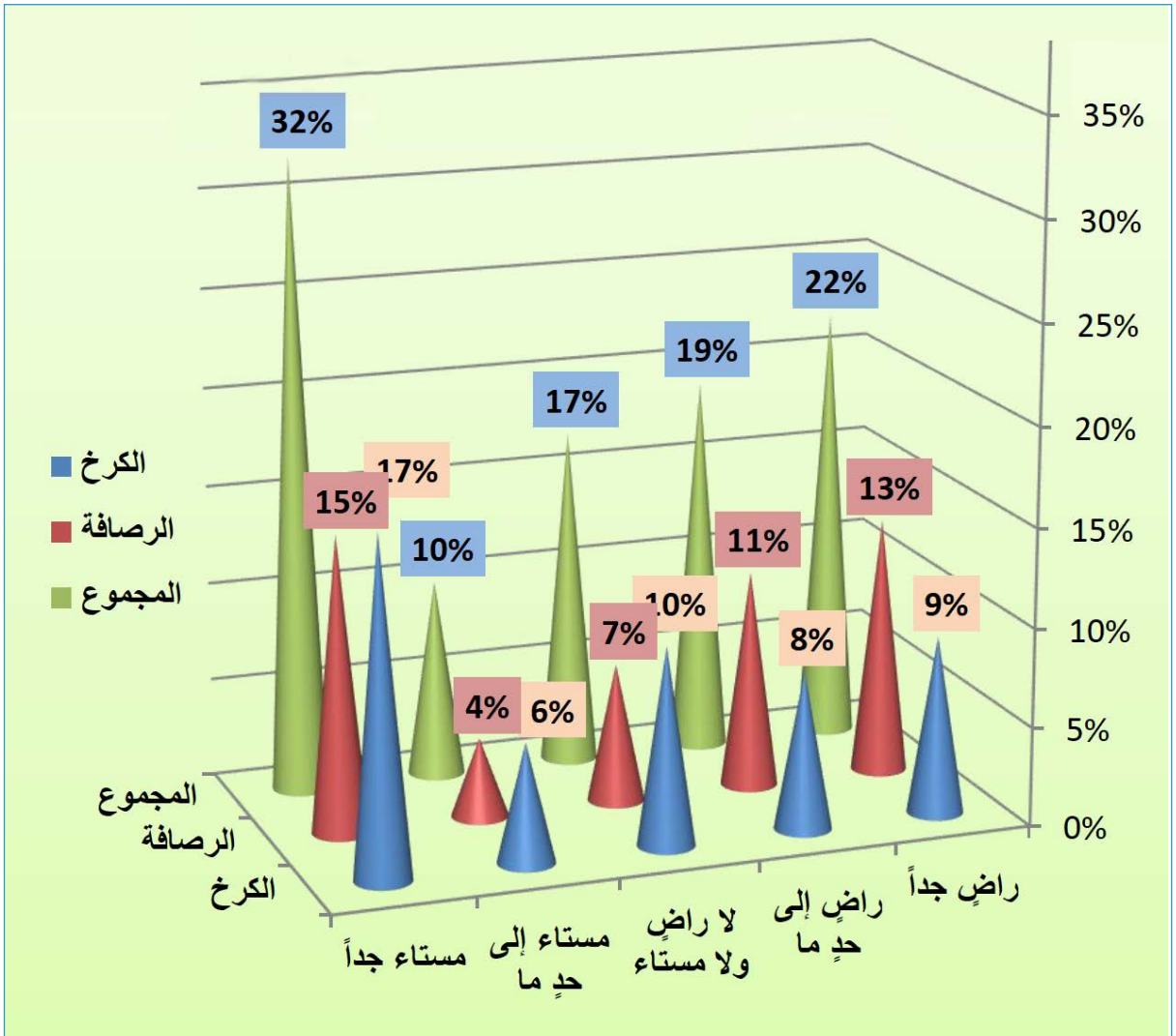

شكل (٩) يوضح مستوى رضا المبحوثين بتعامل المرجعية الدينية إزاء التظا رات

فيما يتعلّق باحتجاجات أكتوبر من العام 2019، ينبغي أن نتساءل: كيف لنا أن نفهمها بحسب وجهات نظر غير المشاركين فيها؟ حيث يوجد تجسير غير مرئي بين المشاركين وغير المشاركين المؤيدين للمشاركين، الكشف عنه والتعرف عليه يزيد من التضامن والتماسك بينهما، ويعمل على تحويلهما من الجماعة إلى الجماعاتية (أو العكس)، بل يوضح مدى الارتداد لصوت المطالب وعمقها الاجتماعي الساند أو المعارض. شمل المسح عينة من (300) مبحوثاً في محافظة بغداد، بجانبيها الكرخ والرصافة وبواقع (150) مبحوثاً في كل جانب. وزّعت الاستبانات في ثلاث محلات (فقيرة، متوسطة، غنية) في الكرخ (المنصور، الجامعة، البياع) ومثلها في الرصافة (الجادرية، أرخيته، أو الورد) وبواقع (50) استبانة في كلّ حيٍّ. جاء اختيار وحدات العينة بشكلٍ عشوائي من خلال الاعتماد على طريقة (كلاش) لتحقيقها في كلّ زقاق.

Iraqmeter1@gmail.com
07848800301
banen@rewaqbaghdad.org
07835774084

IRAQ METER